الباب الثالث

الإسلامية والوطنية

تمهيد

تبين من الفصول السابقة أن شوقى كان مصرياً وطنياً ، وأن وطنيته متعددة الألوان .

لكن شعره حافل بقصائد عثمانية شتى ، ومن هنا اتُّهم بضعف الوطنية ، وبالحنين الدائب إلى عِرْقه ، وبمجاراة شعره للبيت العلوى .

ولست أتعجل رفض هذه التهمة أو تأييدها قبل أن نحتكم إلى شعره ، لنرى ما فى الاتهام من حيْف أو من صدق .

ومن الإنصاف للبحث العلمى أن نبدأ أولا بدراسة النزعة الإسلامية أو النزعة العثمانية فى مصر والشام والعراق ، لنستبين أكان شوقى بِدْعا فى هذه النزعة أم عضواً فى جماعة تدين بها وتدعو إليها .

obeikandl.com

الفصل الأول

الإسلامية التركية في عصرها

(١) في مصر

كانت السِّمة البارزة في السياسة والأدب هي الجنوح إلى موالاة الخلافة العثمانية.

وثمة بواعث عدة لهذا الجنوح:

(١) فمصر لا تخضع للحكم التركي ومساوئه التي جأر الأحرار بالشكاة منها في البلاد العربية الأخرى، لأنها كانت منذ أول القرن التاسع عشر شبه مستقلة. ثم جاء الاحتلال البريطاني فجعلها تابعة له. أما الشام والعراق وغيرهما فقد كانت تحكم حكما تركيا مباشرا.

(٢) والمصريون يجدون في تأييد الخلافة الإسلامية إعزازا للإسلام وللمسلمين، وتجميعاً للقوى، وتوحيداً للكلمة.

(٣) وهم يرون الدول الأوروبية تتألب للقضاء على الخلافة الإسلامية — الجامعة الروحية للمسلمين حينئذ — ممثلة في تركيا، بدافع من التعصب الديني، ومن الجشع إلى اغتصاب ولايات من تركيا لاحتلالها واستعمارها، فمن واجبهم أن يؤازروا الخلافة في محنتها ومحنتهم. فقد هالهم أن تتجمع الشعوب الصقلبية باسم الجامعة الصقلبية تحت زعامة الروسيا — وبينها وبين تركيا عداء قديم متجدد — لتتحرر من الحكم العثماني. فكان الرد الطبيعي على هذا التجمع أن تتجمع الدول الإسلامية تحت زعامة تركيا ممثلة الخلافة، وأن يستمسك المسلمون بهذه الخلافة ويؤيدوها.

(٤) وهالهم أن تُبَيِّت الدول الأوروبية الشر لتركيا، وتتطلع إلى اقتسام ولاياتها،

وتحرض بعضها الآخر على الاستقلال . وقد تكشف هذا فى مؤتمر برلين سنة ١٨٧٨ م إذ اجتمع لحل مشكلات تركيا فى البلقان ، لكنه أسفر عن سعى إلى تمزيق الولايات وابتلاعها .

وقد بدأ تحقيق المطامع بأن احتلت إنجلترا جزيرة قبرص ، واحتلت الروسيا بعض املاك تركيا على البحر الأسود ، واضطرت تركيا إلى التخلى عن رومانيا والصرب . ثم فى سنة ١٨٨١ احتلت فرنسا تونس ، وبعد ذلك بعام واحد نصبت إنجلترا أحابيلها لاحتلال مصر غير عابئة بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ ، ثم هاجمت إيطاليا طرابلس سنة ١٩١١ وأجبرت تركيا على التخلى عنها بمعاهدة لوزان سنة ١٩١٢ لتفرغ لثورات فى البلقان منذرة بالقضاء على المملكة .

فكان الرد الطبيعى على هذا العدوان المتكرر أن يؤيد المستنيرون الخلافة ، وأن يناصروا آل عثمان ، وأن يتهموا أوروبا بأنها تجددها حربا صليبية ثانية ، وأنها لا تصوب ضرباتها إلى تركيا فحسب ، بل تصوبها إلى الإسلام ممثلا فى الخلافة الإسلامية وفى بنى عثمان .

(٥) وهم فى التفافهم حول الخلافة يحققون ما يأمر به الإسلام من الاتحاد والتناصر والتعاون والتقوى .

(٦) والأدباء والساسة والمصريون جميعاً كانوا فى ذلك الوقت لا يجدون تنافياً بين العاطفة الدينية والعاطفة الوطنية . فمن الميسور أن تستقل مصر استقلالا تاما ، على حين أنها عضو فى الخلافة الإسلامية .

بل كانوا يرون فى ارتباطهم الإسلامى بتركيا سلاحا يقفون به الاستعمار الأوروبى ، كما سنبين فى نزوع مصطفى كامل ومحمد فريد .

لهذا كله كان ساسة مصر وأدباؤها أسارى للعاطفة الإسلامية ممثلة فى الخلافة العثمانية .

رجال السياسة

كان الساسة ينزعون هذه النزعة الإسلامية :

(١) فقد هبّ مصطفى كامل لينفخ من روحه العظيم فى نفوس مواطنيه حماسة إلى الاستقلال التام ، ونهضة للاحتلال البريطانى ، لكنه لم يجنح إلى قطع علاقة مصر بتركيا .

ذلك بأن مركز مصر — إلى سنة ١٩١٤ — كان محدداً بمعاهدة لندن سنة ١٨٤٠ وهى معاهدة وقعت عليها الدول والتزمت باحترامها ، وأهم أحكامها الاعتراف باستقلال مصر ، وضمان عرشها فى أسرة محمد على ، وبقاء السيادة العثمانية عليها .

وفى سنة ١٨٨٢ عصف الاحتلال البريطانى باستقلال مصر ، فكان واجباً على مصطفى كامل أن يوجه جهاده إلى الاحتلال البريطانى ، لأن التخلص من السيادة العثمانية يسير التحقيق ، فقد كانت سيادة اسمية ، وكانت تتلقص بمرور الزمن .

وقد تراخت هذه السيادة حتى صارت اسمية لم يبق من مظاهرها سوى الجزية السنوية التى تدفعها مصر (٦٨١ ٤٨٦ جنيها) وقد رهنتها الحكومة التركية لدائنيها من الأجانب ، وقبلت الحكومة المصرية هذا التحويل[1] .

ولم يكن مناص من زوال هذه السيادة بعد أن ضعفت تركيا ، وفقدت كثيراً من ولاياتها .

لذلك لم يجد مصطفى كامل من الحكمة أن يكافح الاحتلال البريطانى والسيادة العثمانية فى آن واحد ، لأن معاداة مصر لتركيا تضطر تركيا إلى مؤازرة إنجلترا أو التنازل لها عن سيادتها فى مصر لقاء مصلحة أخرى ، وقد كانت إنجلترا تريد ذلك .

وليس أدل على صدق هذه الفكرة من أن إنجلترا لم تستطع أن تفرض على مصر حمايتها منذ سنة ١٨٨٢ إلى سنة ١٩١٤ ، لأن السيادة العثمانية كانت عقبة فى طريق الحماية . فلما دخلت تركيا الحرب العالمية الأولى ، وتكشف عداؤها لإنجلترا أعلنت إنجلترا الحماية على مصر .

نعم كانت السيادة العثمانية الاسمية معضلة فى نظر إنجلترا ، فلم تستطع أن تدعى

---

(١) ثورة ١٩١٩ للرافعى ٩

شرعية احتلالها لمصر ، بل لقد صرحت نحو سبعين مرة أن الاحتلال إجراء مؤقت ، وأنها ستجلو عن مصر فى القريب العاجل[١] .

وقد سجل ذلك اللورد لويد (مندوب بريطانيا فى مصر إلى سنة ١٩٣٠) فى كتابه (مصر منذ عهد كرومر) فقال « قد يكون من المفيد أن نذكر بإيجاز الحقائق العامة الرئيسة فيما يتعلق بمركزنا فى مصر إبان تلك الآونة .

لقد كان مركزنا غاية فى القوة من الناحية العملية ، وغاية فى الضعف من الناحية الشرعية .

لأنه من الناحية الفعلية كان مركزنا يستند إلى احتلال الجيش البريطانى . لكن مركزنا من الناحية الشرعية كان مناقضاً تماما لهذا المركز العملى القوى .

فمن الناحية الدستورية كان الحاكم هو الخديو ، وكان الوزراء هم ناصحيه ومستشاريه ، ولم يكن لقنصل بريطانيا وجود دستورى أو حقوق ناشئة عن أية معاهدة أو اتفاقية أبرمت بين البلدين : مصر وإنجلترا .

ولم يكن الموظفون البريطانيون بالحكومة المصرية من الناحية القانونية أكثر من مرءوسين وتابعين للخديو .

ولم يكن من قيد شرعى على سلطة الخديو سوى قيد واحد معترف به دوليا ، ذلك هو السيادة العليا لسلطان تركيا .

فمصر من الناحية القانونية كانت ولاية عثمانية ، وكان الخديو يتلقى المُلك بأمر من السلطان ، ويعترف له بالتبعية[٢] .

ثم إن مصطفى كامل كان يحتج على بطلان الاحتلال البريطانى بأنه نقض لمعاهدة سنة ١٩٤٠ التى أبرمتها إنجلترا والدول ، وكانت حجته هذه قوية أصاخ إليها أعوانه فى مصر وفى خارج مصر . فليس من المعقول أن يتذرع بمعاهدة لندن سنة ١٩٤٠ لإبطال الاحتلال البريطانى ويطالب بإلغاء السيادة العثمانية ، لأنه إذاً يؤيد المعاهدة وينقضها .

---

(١) تاريخ المسألة المصرية . ثيودور روتستين . تمهيد . المستر ويلفرد سكاون بلنت صفحة زـح

(٢) هل أخطأ مصطفى كامل ؟ مقال لفتحى رضوان بأخبار اليوم ١٣/٢/١٩٥٤

ولم يكن مصطفى كامل داعية إلى أن تنطلق مصر من قيود بريطانيا لتعود فتقيد نفسها بتركيا ، ولم يكن أحد من المصريين ليرضى بعودة هذا القيد . وإنما كان يريد مصطفى كامل أن تستقل مصر استقلالا تاما ، وأن تظل مرتبطة بتركيا بعلاقة الإسلام والتحالف . وخير ما نسوقه دليلا على ذلك قوله فى خطبة ألقاها فى ٢٧ يناير سنة ١٩٠٧ فى عيد تأسيس الدولة العثمانية : « يستحيل علينا أن يطلب واحد منا مالكا أجنبياً عنا. فنحن لا نود إلا أن نكون قوة محالفة للدولة العلية ، ننصرها وتنصرنا ، ونعتز بها وتعتز بنا »[١]

وكتب فى اللواء يقول : « أما دعواكم أن الوطنيين المصريين يريدون الانتقال من استبداد إلى استعباد ، وأنهم إنما يطلبون خروج الإنجليز من مصر ليدخلوا تحت حكم جديد ، فهى دعوى لا يقبلها ذو لب ، ولا يسلم بها أحد من العقلاء ، فإننا نطلب استقلال وطننا ، وحرية ديارنا ، ونتمسك بهذا المطلب إلى آخر لحظة من حياتنا »[٢]

وصرح فى كتاب إلى مدام جولييت آدم بأن السياسة القوية تقتضى أن تكون علاقة مصر بتركيا حسنة مادام الإنجليز يحتلون الوطن العزيز[٣] .

ومعنى هذا أن الاحتلال يوجب على المصريين أن يتقووا بخصوم بريطانيا ، فلا مندوحة لهم من محالفة تركيا ، ومحاسنتها .

ولقد بسط هذا الرأى فى خطبته بالإسكندرية فى ٢٢ أكتوبر سنة ١٩٠٧ بسطا لا يدع شبهة تعلق بالأذهان ، إذ وضح أن الاستقلال هو الهدف المنشود ، واستنكر أن يفكر مصرى فى التحرر من بريطانيا ليتقيد بتركيا ، وجهر بأنه يطالب بالاستقلال على مسمع من الدنيا ، وبين أن مصلحة مصر تقتضى ألا تعادى تركيا فى الوقت الذى تتقرب فيه إنجلترا من تركيا . قال :

إن الذين يطالبوننا بعدم ذكر الاستقلال إنما يريدون أن تموت الروح الوطنية فى مصر ، أى أن تموت الأمة المصرية ، لأن حياة هذه الأمة ومستقبلها مرتبطان بمقدار قوة هذه الروح فى الشعب .

---

(١) مصطفى كامل ٣٤٥ (٢) مصطفى كامل ٣٤٣ واللواء ٢ مايو سنة ١٩٠٦.
(٣) مصطفى كامل ٣٤٣

رمانا الطاعنون بأننا نريد أن نخرج الإنجليز من مصر لنعطيها لتركيا ولاية عادية ، أى أننا نريد تغيير الحاكمين لا طلب الاستقلال والحكم الذاتى .

..... فليعلم أعداء مصر أننا نطلب لها الاستقلال ، ونطلبه بأعلى أصواتنا ، وعلى مسمع من أمم الأرض كلها ، وأننا إذا أخلصنا الود لأمة أو لدولة فإنما نعمل لخيرنا ، ونتبع ناموس الطبيعة القاضى بأن من اتفقت مصالحهم يجتمعون ويتناصرون .

وإذا كانت إنجلترا تسعى الآن للتقرب من الدولة العلية ، وتغير سياستها نحوها تغييرا محسوسا ، فمن الذى يلوم المصريين على أن يكونوا أقرب الناس من تركيا قولا وفعلا ، وأن يحافظوا على هذه الصلة ما استطاعوا ؟ »[1].

وإذاً فلا يصح أن نفهم من (العثمانية) بمصر إلا أن مصر تريد أن تتقوى بعلاقتها الحسنة بتركيا ، وهى تعلم أن سيادتها التى كانت اسمية قد زالت ، وأنها تُبقِى على الخلافة الإسلامية رابطة تجمع الأمم المسلمة وتعززها .

(٢) ولما خلفه محمد فريد انتهج هذه الخطة حيال تركيا ، ليحبط مساعى إنجلترا لحمل الحكومة التركية على الاعتراف بالاحتلال البريطانى لمصر ، والتنازل عن سيادتها الاسمية .

ولقد كان متفقاً فى خطته هذه مع رأى الساسة الأوروبيين المخلصين لمصر . فقد كتب المستر بلنت نصير المسألة المصرية فى مذكراته سنة ١٩٠٨ يقول : « وقد نصحت لهم — أى للوطنيين المصريين — بالحرص على أن تكون صلات المصريين بالدولة العثمانية حسنة بوجه خاص ، لأن العلاقة التى تربط مصر بالإمبراطورية العثمانية هى فى الواقع الضمان الحقيقى لسلامتها من مطامع إنجلترا » وكرر هذه النصيحة فى رسالة إلى مؤتمر جنيف فى سبتمبر سنة ١٩٠٩ إذ قال : « لا تسمحوا بقطع صلاتكم بالدولة العثمانية ، لأن مركزكم فيها يحول دون أطماع الأجانب فيكم ، وبالرغم من الصداقة القائمة بين الآستانة ولندن فلا يمكننى أن أصدق أن الإمبراطورية الإسلامية الكبرى يمكنها بأى حال أن تتركك لدولة مسيحية » . وكرر ذلك فى رسالة إلى مؤتمر بروكسل سنة ١٩١٠[2].

---

(١) مصطفى كامل ٤٨١، ٤٩٥ الرافعى (٢) محمد فريد ٤٥١ للرافعى

الأدباء

كذلك كان أدباء مصر أسارى للعاطفة الإسلامية ممثلة فى الخلافة العثمانية .

من هؤلاء الأدباء المصريين على أبو النصر ١٨٨٠ م وأحمد فارس الشدياق ١٨٨٧ وعبد الله فكرى ١٨٨٩ وعبد الله نديم ١٨٩٦ وعلى الليثى ١٨٩٦ وإبراهيم المويلحى ١٩٠٦ وعلى يوسف ١٩١٣ والبارودى ١٩٠٤ وعبد المطلب ١٩٣١ وحافظ ١٩٣٢ وشوقى ١٩٣٢ .

وكثير من هؤلاء كانوا قبل شوقى ، وبعضهم عاصره . وسأذكر طرفا من آراء بعضهم تمثل اتجاهه الإسلامى .

(١) كان عبد الله نديم إسلامى النزعة ، أو تركى الوجهة ، يدل على ذلك قوله فى خطبة له :

هذه يدى فى يد من أضعها ؟

ضعها فى يد وطنك ، واعقد خنصرك على محبة أمير المؤمنين الخليفة الأعظم ، وإلا فقطعها خير من وضعها فى يد أجنبى يستميلك إليه بوعود كاذبة واهية ، لتكون عونه الأكبر على ضياع قوتك ، وإذلال إخوانك ، ونزع سلطة أميرك وسلطانك » .

(٢) أما حافظ إبراهيم فله فى الإسلامية التركية جولات .

فقد هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه سنة ١٩٠١ م . فمجده وأشاد بحكمه ، وحمل على حزب تركيا الفتاة حملة قاسية ، ثم صور مصر سعيدة بحكم الأتراك :

ففى كل رَوْضٍ منك طِيبٌ ونَضْرَةٌ ... وفى كل أرض منك عيدٌ ومَوْكِبُ

أرى مصرَ والأنوارُ منها مُوَرَّدٌ ... ومنها لُجَيْنِىٌّ ، ومنهـــا مذهَّبُ

وأشكالها شَتَّى ، فهذا مُنَظَّمٌ ... وذلك منثور ، وذاك مُقَبَّبُ

وبعضٌ تَجَلَّى فى مصابيحَ زَيْتُها ... يضىء ولا نارٌ ، وبعضٌ مُكَهْرَبُ

وأنظر فى بستانها النجمَ مُشْرِقًا ... فهل أنت يابستانُ أفقٌ مُكَوْكَبُ ؟

وأسمع فى الدنـــــيا دعاء بنصره يردده البيت العتيق ويثرب[1]

ونعى مجد الترك والعرب فى سنة ١٩٠٠ ، وعتب على الترك أن تركوا مصر للإنجليز .

فإن تكن نسبتى للشرق ما نعتى حظا فواها لمجـــد الترك والعرب

.....

يا آل عثمان ما هذا الجفاء لنا ونحن فى الله إخوان وفى الكتب ؟

تركتمونا لأقوام تخالفنـــا فى الدين والفضل والأخلاق والأدب[2]

وفى سنة ١٩٠١ هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه[3] .

وفى سنة ١٩٠٦ مدح السلاطين والترك بقصيدة[4] ، منها .

لقد مكن الرحمن فى الأرض دولة لعثمان لا تعفـــو ولا تتشعب

وقام رجال بالإمامة بعـــده فزادوا على ذاك البناء وطنّبوا

وردوا على الإسلام عهد شبابه ومدّوا له جاهاً يرجّى ويُرهب

وفى سنة ١٩٠٨ هنأ السلطان عبد الحميد بعيد جلوسه ، فمدحه بحماية الإسلام ، وبإصداره الدستور ، وتمنى لمصر وإيران دستوراً مثله :

أثنى عليك الحجيج والحرمان وأجلّ عيدَ جلوسك الثقلان

.....

وجمعت بالدستور حولك أمة شتى المذاهب جمة الأضغان

فغدوت تسكن فى القلوب وترتمى حباتها وتحل فى الوجدان[5]

.....

وفى سنة ١٩١٠ ألقى قصيدة فى حفل برياسة رءوف باشا المعتمد العثمانى ، حنّ فيها إلى الأتراك ، وحيا السلطان ، ومدحه :

---

(١) ديوان حافظ ١٣/١ مقبب : على شكل القبة . يضىء ولانار : براق صاف . مكوكب : ذو كواكب . البيت العتيق : الكعبة . يثرب : المدينة المنورة

(٢) ديوان حافظ ابراهيم ١١٦/٢ (٣) ديوان حافظ ١٥/١ (٤) الديوان ١٧/٢ عثمان : عثمان بن أرطغرل مؤسس الدوله العثمانية وإليه تنسب . تولى السلطنة سنة ٦٩٩ ومات سنة ٧٢٦

(٥) ديوان حافظ ٤٤/١

بالذى أجراك يا ريحَ الخُزامى ... بلّغى البسفور عن مصر السلاما
واقطفى من كل روض زهرة ... واجعليهـــا لتحايانا كِماما
وانشرى رَيّاكِ فى ذاك الحمى ... والثمى الأرض إذا جئت الإماما

.....

أيهـــا القائم بالأمر لقد ... قمتَ فى الناس فأحسنت القياما[1]

ورحب بالأسطول العثمانى سنة ١٩١٠ ونوه بعظمة الأتراك[2]. وكذلك فعل فى قصيدته التى أعدها لاستقبال الطيار العثمانى فتحى سنة ١٩١٤

واجعل تحيتنـــا إلى ... بلد به للملك دارْ
دار عليهـــــا للخلا ... فة والهُدى رفع المنار
دار للغزاة الفاتحيـــــ ... ـن الصفوة الغر الخيار
فى كل حاضرة لهـــم ... غزو ففتح فانتصار[3]

.....

(٣) كذلك كانت نزعة إسماعيل صبرى، ففى سنة ١٩١١ أغارت إيطاليا على طرابلس لتنتزعها من تركيا، فحزن صبرى وحمل على إيطاليا، وعيّرها هزيمتها فى معركة عدوة بالحبشة سنة ١٨٩٦ وسكوتها عن الثأر، ثم حذر الشرقيين من ختل الغربيين:

بعضَ هذا الجفاء والعدوان ... راقبى الله أمة الطليان
قد ملأت الفضاء غدراً وجهلا ... وتسنّمتِ غارب الطغيان

.....

إن تسلم على الغريب فسلم ... فى ظلال السيوف والمُرّان[4]

ويكرر هذا[5]. وقد أشاد بعمر طوسون لأنه بذل المال والجهد لإعانة جرحى الترك فى الحرب بين دول البلقان والدولة العلية سنة ١٩١٣:

---

(١) ديوان حافظ ٢/٦٢ كمام: جمع كم وهو غطاء الزهر
(٢) ديوان حافظ ٢/٦٢ (٣) ديوان حافظ ٢/٨٠
(٤) ديوان إسماعيل صبرى ١٨٣ (٥) الديوان ١٨٦

لله درك كم نبهت من همـــم تثنى على أهلها الآصال والبُكر
وكم تعهدتَ جرحى من أسود وغى إن يكْشِر الدهر عن أحداثه كَشَروا[1]

(٤) وفى مصر أيضاً أحمد نسيم، يهنىء السلطان بعيد الفطر، ويثنى على حكمه راضيا به متغبطا:

أقمتَ عرشك بين الحق والسَّدَد فزاده الله تثبيتا إلى الأبد
لله درك فى الأملاك من ملك أقام ما فى قناة المُلْك من أَوَد
بُلِّغت فى المُلْك شأوا ليس يدركه وصفٌ ونلتَ الذى مادار فى خَلَد
. . . . .
جاهدتَ فى الملك تحميه وتحفظه جهادطه مع الأنصار فى أُحُد[2]

ويمدح السلطان عبد الحميد ويرد على عائبيه:

قومٌ خوارج لا جاهٌ ولا نسبٌ ولا فخارٌ ولا مجدٌ ولا حسبُ[3]

(٥) كذلك نجد النزعة العثمانية الإسلامية فى شعر محمد عبد المطلب، فهو يهنىء السلطان عبد الحميد بعيد الدستور[4]، ويرثى الطيارين التركيين ويحيي طيارين تركيين آخرين[5]، ويبتهج بانتصار الترك على اليونان فى حرب سقاريا[6]، ويعتقد أن النصر كان للمسلمين عامة، وأن اليونان لم يكونوا أكفاء لحرب المسلمين:

وما (يونان) إن جهلتْ بكُفْءٍ لنا يوم المغـــــار ولا مثالا

وإن نزعته هذه لتتجلى فى قصيدته التى قالها فى الحرب بين الترك والإيطاليين بطرابلس، لأنه يصرح بأن الأوروبيين يتألبون على الخلافة، ويدعو المسلمين إلى أن يسارعوا إلى تأييد الخليفة:

حذار فللإسلام فى كل بلدة دهاةٌ إذا ما أظلم الرأى أثقبوا
حراصٌ على ملك (الرشاد) إذا هفا به حادث ثاروا له وتحزبوا

---

(١) ديوان صبرى ٧٨ (٢) ديوان نسيم ١/١٦ (٣) ديوان نسيم ١/٧٤
(٤) ديوان محمد عبد المطلب ٩٣ (٥) الديوان ٩٥ (٦) الديوان ١٩٨

بنى مصر هو الدين يدعو فأقبلوا　　على الله فى تأييده وتقربوا
بنى مصر قد رام الخلافة معشر　　تنادوا على غدر بها وتألبوا
إذا ما تنادى المسلمون فإنما　　لنجدتنا كل الممالك ترقب [1]

(٦) وعلى شاكلة هؤلاء مصطفى صادق الرافعى ، فقد مدح السلطان عبد الحميد بقصائد ثلاث [2].

(٢) فى الشام

كذلك كانت السمة البارزة فى أدب الشام هى الإسلامية العثمانية ، عقيدةً أو رغبة أو رهبة [3].

تتجلى هذه السمة فى دواوين الشعراء ، مثل ناصيف اليازجى وبطرس كرامة ، وفارس الشدياق ، وإبراهيم الأحدب ، وعبد الغفار الأخرس ، وعبد الحميد الرافعى .

ولم تكن مسيحية بعضهم حائلا بينه وبين موالاته للعثمانيين ، لأنهم فى رأيه حكام وساسة ، لا ممثلو دين وعقيدة .

(١) من ذلك قول اليازجى الكبير فى السلطان عبد العزيز :

خليفـــةُ الله ظلٌّ فى خليقته　　ظلت به تتقى الدنيا وتستترُ
لا ترتضى غيره الدنيا لها ملكا　　لو كان جبريل يأتيها أو الخضرُ
إذا طلبنا من البارى لنا وَطَراً　　فليس إلا بقاءً عنـــدنا وطرُ

---

(١) ديوان عبد المطلب ٣١ أثقبوا : أناروا　　(٢) ديوان الرافعى ١/٣٣، ٤٦ و ٢/٦٩

(٣) لا يناقض هذا أن بعض الأدباء فى الشام والعراق كانوا يجأرون بالشكوى من مفاسد الحكم التركى ، لأنهم كانوا يريدون بشكايتهم إصلاح الحكم لا تقويض سلطان الخلافة . وهم فى ذلك على عكس المصريين ، لأن مصر لم تكن فى القرن التاسع عشر خاضعة خضوعاً مباشراً لحكام أتراك . ومن هنا لم يحس أبناؤها ما أحسه أهل الشام والعراق لأنهم خاضعون لحكم تركى مباشر .

راجع (نشوء الفكرة القومية) لساطع الحصرى ١٦٠ — ٢٠٢ وكتاب (أم القرى) للكواكبى ١٦٠، ١٧٢ و (تراجم مشاهير الشرق) لجرجى زيدان ٢/١١٩، ٦١ و (ديوان الزهاوى) ٢٨٠، ٢٩١ و (اللباب) للزهاوى ١٤ و (ديوان الشبيبى) ٤١، ٢٧ و (ديوان الرصافى) ٨٨، ٨٩ ومجلة (الهلال) مجلد ١٧ صفحة ٤١٥

(٢) وقول شبلي الملّاط في حفل تكريم خليل مطران بمصر سنة ١٩١٣ إن الشعوب التي تحكمها تركيا راضية بحكمها، لأنها تعلم أنها خير من الدول الأخرى:

أخطأ الأولى نسبوا البعض عناصر ... منا شعور شماتة وتحامي
فلنحن نعلم أن عرش محمد ... خيرٌ لنا من سائر الحكام
بل نحن نفهم أنه برٌّ بنا ... من كل محتكم من الآنام

(٣) وكان خليل مطران حفيّاً بالأتراك. لذلك ينقم في قصيدته (فتاة الجبل الأسود) على الثوار، وينوه ببطولة الأتراك:

طلعتْ أمة الجبل الأسود ... على حكم فاتحها الأيّد
وما الترك إلا فحول الحروب ... رضيعو لظاها من المولد
إذا لقحوها الدماء فلا ... نتاج سوى الفخر والسؤدد
سواءٌ على المجد أيّا تحكن ... عواقب مسعاهم تُحمد [1]

ويكرر هذا الثناء في حرب طرابلس الغرب، وبعثات الهلال الأحمر. ويقول في حفلة عثمانية بمصر سنة ١٩٠٤ وكانت في ليلة هلال:

أيها الإخوة الأعزاء هذا ... عيدنا وهو عيد أكرم أمه
أشرك الله أنجم السعد فيه ... فبدا في العلا هلال ونجمه [2]

(٣) في العراق

فإذا ما خطونا إلى العراق فماذا نجد؟

نجد كثيراً من شعرائه حراصا على الخلافة وعلى الوحدة الإسلامية في ظلها، وخاصة بعد إعلان الدستور سنة ١٩٠٨.

(١) من هؤلاء الشعراء الرصافي. فله قصيدة (حديث خطير)[3]. أنشدت في بيروت سنة ١٩١٣ يؤثر في ختامها الآستانه على العواصم كلها، ويؤثر خليج البوسفور على شتى الأبحر، ويهدىء من روع الخليفة بأن الولايات العثمانية راضية هانئة

(١) ديوان خليل مطران ١/١٥٤ (٢) الديوان ١/٢٣٠
(٣) المورد الصافي مجلد ٤ صفحة ٢١٦

وإن ضرّت الأقلام ثائرة فى بعض نواحيها، ويدعو للمسلمين أن يظلوا فى رعاية الخلافة العثمانية وفى ظلالها :

ما مثلَ عاصمةِ العواصم ملجأٌ ... كلا وخيرُ الأبحر البوســـفور

عَرْشَ الخلافةِ ما البلادُ بثورة ... مهما علا فوق الطروس صرير

ما زال يَجمعُ أهلَها تحت الهلا ... ل بظلك التوحيد والتكبير

ويذكر أن الثائرين لا غرض لهم إلا أن يعيشوا أحراراً فى ظل الخلافة، وأن يطبق حكامهم الدستور فى سياستهم :

إن يشتكوا ألماً فليس لنقمة ... فى النفس حرّكها هوى وغرور

أو يرفعوا صوتا فسَلْ حكامهم ... هل يحكمون كما قضى الدستور ؟

وحينما بلغت المخلوعَ روحُ (الرجل المريض) — كما كان يطلق الغربيون على تركيا والمسألة الشرقية — واستطاعت إنجلترا وحلفاؤها أن يهيجوا الشعوب الخاضعة لتركيا، وأن ينتقموا منها بعد الحرب العالمية الأولى، جزاء لها على انضمامها لألمانيا، ووجد الملك حسين بن على وبنوه الفرصة سانحة للخلاص من العثمانيين فقاموا بثورتهم، واقتطعوا من الخلافة ممالك لهم، فى هذا الحين انحسر ظل العثمانيين عن البلاد العربية، واستولى الإنجليز على بغداد، زاعمين أنهم ينقذونها من مفاسد الحكم التركى، فحزن الرصافى أشد الحزن، ورجّع حزنه فى قصيدته (نواح دجلة)[1]، جواباً على قصيدة الشاعر التركى سليمان نظيف بك.

فى هذه القصيدة صور الرصافى حزنه الذى أضناه بأن أضفاه على نهر دجلة، فجعل ماءه الجارى دموعا مسفوحة، وموجه تنهد وعويلا :

هى عَيْنِي ودمعُها نَضّاح ... كلُّ حزن لمائها يمتاح

كيف لا أذرف الدموع وعزّى ... بيـــد الذل هالكٌ مجتاح ؟

قد رمتنى يد الزمان بخَطْب ... جَلَلٍ ما لَيْلـــه إصباح

(١) ديوان معروف الرصافى ٣٩٩

يوم أمسيت لا حُماة تذود الضـــيم عنى ولا ظُبىً ورماح
فمياهى هى انسكاب دموعى وخريرى هو البكا والنواح
ليس ذا الموج فىّ موجا ولكن هو منى تهـــد وصياح
إن وجدى هو الجحيم ولولا أدمعى أحـــرقتنى الأتراح
لو درى منبعى بما أنا فيه من أسًى جفّ ماؤه الضّحضاح
علّه قد درَى بذاك فهـــذا هو باكٍ ودمعـــه سفّاح

وعزّ عليه أن يدع الأتراك العراق نهبا للإنجليز ، فى حين أن قلوب العراقيين معلقة بالأتراك لا تطيق صبراً على فراقهم ، ودفعه حبه لهم إلى أن يلتمس لهم المعذرة ، فهم لا بد أن يحزنوا على إخوتهم فى العراق كما حزن العراقيون لهم ، وهم لا بد أن يكروا على الإنجليز ليجلوهم ، وودّ أن يعودوا سراعا ليزدان بهم العراق كما كان مزدانا ، ويعظم بالتبعية لهم وقد كانت له تاجا وهّاجا :

أين أهل الحِفاظ هل تركونى نُهْبة فى يد العـــدو وراحوا ؟
بَرَحُوا وادىَ السلام عِجَالاً أفقِدٌ بَرَاحُهـــم أم مِزاح ؟
ما لهم يُبعِدون عنى انتزاحا وعزيز منهمْ عـــلىّ انتزاح؟
أو ما يعلمون أن حريمى للعادين بعـــدهم مستباح ؟
فلئن يُبعِدوا فإن فؤادى لإليهـــم بودّه طمّاح
تركونى من الفراق أقاسى ألما ما تطيقه الأرواح
لو رأونى سبيّاً بأيدى الأعادى لبكوا مثلما بكيت وناحوا
لا مساءٌ بعـــد البِعاد مساءٌ يوم بانوا ولا الصباح صباح
أتمـــنى بأن أطير إليهم بجناح وأين منى الجناح ؟
أنا أدْرَى بأنهم بعد هجرى لم يذوقوا غُمْضاً ولم يرتاحوا
بل هم اليوم عازمون على الزحـــف بجيش به تَغُصّ البطاح

إن تأنّوا فَرِيضَةُ الليث تأتى بعدها وثبـــــةٌ له وكفاح
كيف يُغضُون عن إغاثة وادٍ زانه من ودادهم أوضاح ؟
فعليه من نفـــر عثمان تاج وله راية الهلال وشاح

وكأنما تغلبه الحقيقة فينطلق لسانه ببيتين يعبران عن مخاز ومفاسد سجلها فى شعره من قبل :

أنا باق على الوفاء وإن كا نت بقلبى من أحب جراح
فإليهم ومنهم اليوم أشكو بَلِّغيهم شكايتى يا رياح

(٢) هذه النزغة التركية نجدها عند الشبيبي أيضا .

فهو يوجه الخطاب إليهم بعد نشوب الحرب بينهم وبين الإنجليز سنة ١٩١٤ قائلا[1] :

ما أسأتم هضم العراق ولكن هجتم للعراق أسداً جياعا

ويرى فى حكمهم نعمة إذا قيس إليه حكم الإنجليز :

راح من يَقتضى بترك التقاضى وأتى من يكيلُ بالصاع صاعا

ويأسى على ما أصاب الدولة ، ويودع العثمانيين وداع المحب ، ويود أن يحسنوا الدفاع عن العراق :

أنا ذا لا أقول أكثرَ من قال : هذا بناء مجد تداعى
الوداعَ الوداعَ يا آل عثما ن فقولوا لنا الوداع الوداعا
إن يسؤنا تركُ الدفاع فأنتم معشرٌ تحسنون عنا الدفاعا

وهو حتى فى غضبه على العثمانيين[2] ، يلومهم لوم المحب ؛ لوما هو العتب :

يا من يعز علينا أن نؤنّبهم فى حيث لا ينفع التأنيب والعذل
كم تَنبِذون لنا ذنبا فنعـــذركم لقد تقطعت الأعـــذار والعلل
أما صفحنا عن الماضى لِأعينكم أما أُديلت لكم أيامنا الأُول ؟

.....

(١) ديوان الشبيبي ٢٤
(٢) ديوان الشبيبي ٢٧

أما أطاعوا أمَرُّوا أما عطفوا أما احتَفَوْا بموالِيهم أما احتفلوا ؟

.....

تأبى الحوادث إلا أن تُعلِّمكم ولا ودين التآخي مابنا ملل

تعقيب على هذا النزوع

عرفنا أن ساسة مصر وأدباءها ، وأدباء الشام والعراق ، كانوا ينزعون نزعة عثمانية .

ورجعنا هذه النزعة إلى العاطفة الإسلامية التى كانت عظيمة السلطان على القلوب فى ذلك الحين .

ووجدنا فى أقوال مصطفى كامل زعيم الوطنية المصرية بعد الاحتلال البريطانى أن الجنوح إلى الخلافة العثمانية لا يناقض الاستقلال الذى تنشده مصر ، بل وجدناه يستعين بالانضواء تحت لواء الخلافة على مناضلة الاحتلال البريطانى وتقويضه .

والآن بعد أن تغيرت الأحداث ، وتطورت الأفكار ، وجَدَّت وجهات وأهداف ، يبدو لنا فى هذه النزعة ضعف أو اضطراب أو خَطَل .

وما ذلك إلا لأننا ننظر بعيون غير عيون هؤلاء ، ونأمل آمالا أبعد مما كانوا يأملون ، ونخضع لمؤثرات لم يكونوا يخضعون لها .

ومن حقهم أن نقدر ظروفهم وملابساتهم ، وألا نكلفهم شططا . ومن حقهم ألا نطالبهم بما تمخض عنه الزمن من بعدهم ، فقد كانوا صورة لزمانهم .

ولو أنهم عاشوا إلى أيامنا هذه لكان هدفهم الاستقلال التام غير مشوب بشائبة تشوه جلاله ، أو تنتقص كماله .

وإذا كنا لا نجاريهم فى مذهبهم السياسى فإن الأمانة تقتضينا أن نشفع إلى تخالفنا معهم بيان الأسباب والبواعث التى أملت عليهم مذهبهم ، وتبيان الأغراض التى توخوها ، وقد فعلنا ذلك .

وإذاً فقد تكشف الجو السياسى الذى قرض فيه شوقى قصائده الإسلامية العثمانية .

الفصل الثاني

الإسلامية التركية في شعره

يا آل عثمان أبناء العمومة هل
تشكون جرحا ولا تشكون ألما ؟
نحن عليكم ولا نفسي لنا وطنا
ولا سريرا ولا تاجا ولا علما
(شوقي)

أما وقد فرغنا من دراسة النزعة الإسلامية التركية عند الساسة والأدباء ، فلندرسها عند شوقي بخاصة ، لنتبين سبب ميله إلى تركيا ، أهو العاطفة الإسلامية أم غيرها ؟ ولنتعرف مظاهر هذا الميل ، والغاية التي توخاها شوقي من ورائه ، ثم لنتعرف ما بين عاطفته الإسلامية أو التركية وبين عاطفته الوطنية من علاقة ، أهما عاطفتان ممتزجتان ؟ أم متنافرتان ؟ أم متوازيتان متآخيتان ؟ وليس من شك في أن شوقي كان أكثر شعراء مصر تمجيداً للترك ، وإشادة بالخلافة ، وولاء للخليفة .

ولطالما مجّد الترك إذ انتصروا ، ونوّه ببطولتهم ، وضفر أكاليل الغار على هامات قادتهم ، ولطالما رجّع على وتر حزين إذ انهزموا ، وبكى الأقاليم والمدن المقتطعة من الخلافة بكاء الواله الحزين .

وكثيراً ما حضّ على مؤازرتهم في محنهم ، وحث على المسارعة إلى نجدتهم في نكباتهم .

مبعث عاطفته الاسلامية التركية

فلماذا تعلق شوقى بالترك وأشاد بهم ، وطرب لانتصارهم ، وأسى لانكسارهم ؟

(١) لذلك أسباب تحدثت عنها فى الفصل الأول من هذا الباب ، تنطبق على شوقى وعلى غيره .

(٢) على أن شوقى مسلم معتز بالإسلام ، متعلق بأسباب قوته [١] ، وهو يجد هذه الخلافة رمزاً للدين وعَلماً لجلاله .

ومن هم ممثلو العالم الإسلامى كله فى ذلك الحين ؟ إنهم الترك الخلفاء على المسلمين منذ بضعة قرون ، وعاصمتهم رمز للرابطة الدينية الروحية . وإذا فإن مناصرتهم مناصرة للإسلام وللمسلمين .

ولسنا نبعد عن الحقيقة إذا ما ذهبنا إلى أن عاطفة شوقى التركية صدًى لعاطفته الدينية الإسلامية ، لأنه يناصر الترك حفاظا على الإسلام وعلى المسلمين ، وعلى البلاد العربية ومصر . وقد عرفنا أن الأحداث السياسية ، ومطامع الدول الأوروبية فى العالم العربى والإسلامى كانت تضطره إلى أن يربط بين الإسلام وتركيا هذا الربط .

ولم يكن ليستطيع أن ينحاز عن الخلافة الإسلامية وعن تركيا وهو يعلم أنها الجامعة الإسلامية ، ويرى هو وغيره من الساسة والأدباء أن الدول الغربية تتلهف على تمزيقها واحتلال ولاياتها .

وليس أدل على أن العاطفة الإسلامية كانت أوثق الأواصر التى تصل شوقى بالخلافة العثمانية من أنه وجد فى مدحه للسلطان عبد الحميد سنة ١٩٠٥ ثوابا عند الله وزلفى إليه ، لا طمعا فى عطايا السلطان وهباته :

وما زلتُ (حَسّان) المقام ولم تزل ... تَلِينى وتَسْرى منكَ لى النّفحاتُ
زَهَدْتُ الذى فى راحَتَيْك وشاقنى ... جوائزُ عنـــد الله مبتغيـات
ومن كان مثلى أحمدَ الوقت لم تَجُزْ ... عليه ولو من مثلك الصدقات [٢]

وقوله فى قصيدة أخرى إنه يدافع عن الخلافة حبالله ودينه ، وإنه سيقضى حياته كلها ذائدا عن الخلافة :

---

(١) راجع قصائده الدينية فى ديوانه (٢) الشوقيات ١/٩٢

عَهدُ الخلافة فيّ أول ذائد ... عن حوضها بيراعهِ نَضّاح
حُبٌّ لذات الله كان ولم يَزَلْ ... وهوًى لذات الحق والإصلاح
إني أنا المصباح لست بضائع ... حتى أكون فراشة المصباح
غزوات (أدهم) كللت بذوابلي ... وفتوح (أنور) فُصِّلَت بصفاحي
ولّت سيوفها وبان قناهما ... وشبا يراعي غيرُ ذات براح[1]

(٣) وثمة باعث آخر ليست له قوة الباعثين السابقين، ذلك بأن البيت العلوى منحدر من أصل تركى، والخديوية التى كانت بمصر تتصل بتركيا اتصال نسب ودم وسياسة وسيادة — وإن كان الاحتلال البريطانى يعترض هذه السيادة وينحيها — فعواطف الخديو جانحة إلى تركيا والأتراك، وشوقى شاعر القصر، وربيب نعمته، فلا عجب أن يهفو إلى ما يهفو إليه القصر.

لكن هذا الباعث لم يكن قويا، لأن البيت العلوى لم يكن دائما يكنّ للترك من الود والإخلاص والإيثار ما يطلق لسان شوقى بتمجيدهم والإشادة بذكرهم مجاملةً للبيت العلوى فحسب. ولم ننس بعد أن محمد على ناضل تركيا نضالا عنيفا طويل الأجل ليستقل بمصر ولم ننس أن الخديو إسماعيل بذل الأموال والجهود لينفصل عن تركيا ويستقل بمصر، استقلالا تاما. والمنطق الطبيعى أن يتطلع أى خديو إلى الاستقلال ليستكمل أبهة الملك، ولن يعوقه عن هذا التطلع أنه من أصل تركى.

وإذاً فلم يغرد شوقى بقصائده التركية ليرضى القصر فحسب، وإنما غرد مدفوعا بعاطفة أعظم وأعمق وأحدّ، هى العاطفة الإسلامية.

(٤) على أن فى دم شوقى قطرات تركية، تزيده حباً للترك، وتعلقاً بهم. لكن هذا الباعث أضعف من العاطفة الإسلامية، بدليل أن ولى الدين يكن التركى القح لم يكن يحمل للخلافة من الحب والإجلال والبُقْيا مثل ما حمل شوقى، لأن ولى الدين لم يصل عز الإسلام بالخلافة كما وصل شوقى، ولم يُضْفِ عليها من الجلال الدينى ما أضفاه

(١) الشوقيات ١/١٠٨ أدهم وأنور: قائدان كبيران. الذوابل: الرماح اللدنة. الصفاح: السيوف. والمراد بالرماح والسيوف قلمه وقصائده.

شوقى . وإذاً فلم تكن اللحمة التى تصل شوقى بالترك سبباً قوياً فى عاطفته التركية ، لأن ولى الدين كان أقوى منه لحمة ، وأوثق آصرة .

وقد أسلفت فى (حبه لمصر) أنه كان كلفا بها أيما كلف ، وفى (فخره بمصر) أنه كان يجلجل بعظمتها وبنسبته إليها ، فليس من المعقول أن تغلبه على وطنيته صلة قديمة بعيدة بالترك .

من حقنا بعد ذلك أن نذهب مطمئنين إلى أن العاطفة الإسلامية كانت الباعث الأول ، والدافع الأقوى إلى القصائد الإسلامية التركية التى تغنى بها شوقى .

مظاهر عاطفته الإسلامية التركية

فى ديوان شوقى قصائد كثيرة تتصل بالخلافة العثمانية .

(١) فهو يجد فى انتصار الترك نصرة للإسلام ، وفى ضعفهم ضعفا له ، لأنهم ممثلو الجامعة الإسلامية فى ذلك الوقت

من ذلك قصيدته (صدى الحرب) التى يمجد فيها السلطان عبد الحميد ، وأشاد بانتصار جيوشه ، وأثنى على قواده ، وفصّل القول فى المعارك الحربية التى خاضوها ، كقوله :

بسيفك يعلو الحق والحق أغلب ... وينصر دينُ الله أيان تضرب

فأدِّبْ به القومَ الطغـــاة فإنه ... لنعم المربِّى للطغـــاة المؤدِّب

. . . . . .

إذا ما صَدَعْتَ الحادثات بحـــدِّه ... تكشّفَ داجى الخَطْب وانجاب غَيْهب

وهاب الهدا فيـــه خلافتك التى ... لهم مأربٌ فيهـــا ولله مأرب[1]

وقصيدته (تحية الترك) حينما انتصروا على اليونان سنة ١٨٩٦ هنأ فيها الخليفة بانتصاره ، وذهب إلى أن هذا الانتصار ليس خيرةً للخليفة وحده ، وليس يستحق حمد الله من الخليفة وحده ، وإنما هو انتصار للمسلمين جميعاً ، وجدير بأن يحمدوا الله

(١) الشوقيات ١/٣٠ — ٤٧

عليه جميعاً . ويمضي في قصيدته مزهواً بالنصر ، متكلما بضمير الجمع ، شعورا منه بأنه أحد المسلمين المحبورين بهذا النصر :

بحمـــــد الله رب العالمينا ... وحمدك يا أمير المؤمنينـــا
لقينا في عـــــدوك ما لقينا ... لقينا الفتح والنصر المبينـــا
جمعت لنا الممالك والشـــعوبا ... وكانت في سياستها ضروبا
فلما هبّ (جورجيهم)[1] هبوبا ... تألّفت لا يصيب له مُعينـــا
على الجبلَيْن قد بتنا وباتوا ... وقُتنـــــاهم منيتهم وقاتوا
وقد مُتنـــــا ثباتا واستماتوا ... وما البسَـــلاء كالمستبسلينا
خسفنا بالحصون الأرض خسفا ... تزيد تأبّيـــاً فنزيد قَذْفا
بنار تَنسِفُ الأجبال نسفا ... وتلتقف نارهم والمطْلِقينـــا
جعلنا الأرض تحتهمُ دماء ... وصيرنا الدخان لهم سماء
إذا راموا من النار احتماء ... حمت أسيافُنا منهم مئينا

ومضى في وصف الحرب ، والإشادة بظفر الخليفة ، والحبرة بهزيمة اليونان ، ثم ختم القصيدة بقوله :

بني عثمان إنا قد قَدَرْنا ... فتوحكم الكبار وقد شكرنا
سألنا الله نصرا فانتصرنا ... بكم والله خير الناصرينا[2]

وحين وثب مصطفى كمال وثبته ، وانتصر في الحرب والسياسة سنة ١٩٢٢ توسم شوقي في نهضته خيرا للإسلام والمسلمين والخلافة ، وأمّل أن يعيد إلى الخلافة عزتها وهيبتها ، ويرجع إلى الدول العربية والإسلامية كرامتها وحريتها ، فأشاد به وبأعوانه ، ونوه ببطولتهم ونهضتهم ، وختمها بتصوير العالم الإسلامي كله في نشوة وبهجة ، فجعل الهند والشام والحجاز ومصر في أعراس من انتصاره ، وصرح بأن الإسلام هو الرابطة الوثيقة بين الترك والمسلمين :

---

(١) جورجي : ملك اليونان يومئذ (٢) الشوقيات ١/ ٣٥٢ — ٣٥٧

الله أكبر كم فى الفتح من عجب ... يا خالد الترك جدد خالد العرب
صُلْح عزيز على حرب مظفرة ... فالسيف فى غمده والحق فى النصب

.....

أخرجتَ للناس من ذل ومن فشل ... شعبا وراء الموالى غير منشعب
لما أتيت ببدر من مطالعها ... تلفّتَ البيت فى الأستار والحُجُب
وهشّت الروضة الفيحاء ضاحكة ... إلى (المنورة) المِسْكية التُّرب

.....

سرت (دمشقُ) بنى (أيوب) فانتهوا ... يهنئون (بنى حمدان) فى حلب
ومسلمو الهند والهندوس فى جذَل ... ومسلمو مصر والأقباطُ فى طرب
مالك ضمها الإسلام فى رَحِمٍ ... وشيجةٍ وحواها الشرق فى نسب
تقول: لولا الفتى التركى حل بنا ... يوم كيوم يهودٍ كان عن كَثَب[1]

(٢) ويريد من الترك — ممثلى العالم الإسلامى حينئذ — أن يكونوا أشداء أقوياء خلقاء بمكانتهم الدينية، وبأمل الإسلام المنوط بهم.

لذلك يستحث عزائم شبابهم وشيوخهم إلى الأخذ بأسباب القوة والمجد. كقوله:

الدهر يقظانُ والأحداث لم تنم ... فما رقادكم يا أشرف الأمم؟
أنتم غداة المُلْكِ والإسلام لابَرِحا ... منكم بخيرِ غدٍ فى المجد مبتسم[2]

ويدعو المسلمين جميعاً إلى مؤازرتهم والتبرع بالمال لتقوية جيشهم وأسطولهم. فإنه لما كان فى الآستانة شاهد البارجتين اللتين اشترتهما الدولة العلية من ألمانيا، فأخذته هزة الطرب، وعز عليه أن يرى المسلمين فى أقطار الأرض قاعدين عن إعانة أسطول الدولة، فقال قصيدته (الأسطول العثمانى)[3]، ووجه الخطاب فى مطلعها إلى السلطان محمود رشاد، وجعله عزا للإسلام:

---

(١) الشوقيات ١/٤٨ — ٥٣ (٢) الشوقيات ١/٢٨٠ — ٢٨١
(٣) الشوقيات ١/٢٨٢ — ٢٨٦

هزّ اللواءَ بعزك الإسلامُ وعَنَتْ لقائم سيفك الأيامُ

وبعد أن مدحه ، ومدح آباءه ، نوه بالبارجتين ، ودعا المسلمين إلى الاكتتاب لتقوية الأسطول العثماني ، أسطول المسلمين :

يامعشر الإسلام فى أسطولكم عزٌّ لكم ووقاية وســـلام
جودوا عليه بمالكم واقضوا له ما توجب الأعلاق والأرحام

ولام الشعوب الإسلامية ، لأنها لم تسعف الدولة بالمال :

لا الهندُ قد كرُمت ولا مصرٌ سخت والغرب قصّر عن ندًى والشام
سيل الممالك جارفٌ من شـــدة وقُوًى وأنتم فى الطريق نيام

وله قصيدة (الهلال الأحمر)[1] ، قالها حينما أحيت جماعة الهلال الأحمر المصرية ليلة جمع التبرعات لإغاثة المقاتلين فى طرابلس الغرب من الجيش العثماني ، حين أغارت إيطاليا عليها .

وله قصيدة أخرى (فى سبيل الهلال الأحمر)[2]

(٣) يحزن شوقى وينوح حينما تنتصر الدول الغربية على الخلافة ، أو تنفصل منها ولاية .

فلما سقطت أدرنة سنة ١٩١٢ فى يد البلغار ، واقتطعوها من الدولة ، حزن شوقى وتفجع ، وقال قصيدة حارة سماها (الأندلس الجديدة)[3] ، لأن فى سقوط أدرنة تقويضاً لركن من مجد الإسلام ، كما كان زوال الحكم العربى من الأندلس تقليصاً لظله الوارف

يا أخت أندلس عليك سلام هوَت الخلافة عنك والإسلام
نزل الهلال عن السماء فليتها طُويت وعَمَّ العالمين ظلام
جرحان تمضى الأمتان عليهما هذا يسيلُ وذاك لا يلتام
بكما أصيب المسلمون وفيكما دُفِن اليراعُ وغُيِّب الصَّمصام[4]

(١) الشوقيات ١/٣٠٣ — ٣٠٥ (٢) الشوقيات ١/١٧٢ — ١٧٤
(٣) الشوقيات ١/٢٨٧ — ٢٩٥
(٤) اليراع : القصب والمراد الأقلام . الصمصام : السيف لا ينثنى

لم يُطْوَ مأتمها ، وهذا مأتمٌ لبسوا السواد عليك فيه وقاموا

ثم استخلص العبرة من سقوط أدرنة ، ونصح الترك أن يتحدوا ويتقووا ويحرصوا على ما بقى من العالم الإسلامى وعزى أدرنة فى نكبتها ، وعاد إلى نواحه عليها:

خَرِسَتْ الأذان فما عليك موحّد يَسْعَى ولا الجُمَعُ الحسان تقام

وخَبَتْ مساجد كن نورا جامعا تمشى إليه الأُسْد والآرام[1]

. . . . . .

وأثنى على الأبطال من أهل أدرنة الذين صبروا فى الذود عنها خمسة أشهر ، حتى باعوا كل شبر من أرضها بهجة من دماء أعدائهم .

(٤) وإذ كان شوقى يجد فى الخلافة مجد الإسلام ، وعز المسلمين ، وحمايتهم من عدوان الطامعين من الغربيين ، فقد جزع حينما ألغى مصطفى كمال الخلافة ، ونفى الخليفة ، فرثى الخلافة رثاء الملتاع ، وحث العالم الإسلامى على أن يسدى النصح للغازى ، لعله يثوب إلى رشده فيبنى ما هدم .

وأعذر لنفسه فى قصيدته هذه — لأنه يحمل فيها على مصطفى كمال ، بعد أن أشاد به من قبل — بأن الحق أحب إليه وأجدر بالرعاية .

وقد أسلفت فى إشادته بمصطفى كمال أنه كان يأمل فيه الخير للإسلام فأشاد به وآزره .

من هذه القصيدة الباكية التى سماها (خلافة الإسلام) قوله :

عادت أغانى العرس رَجْعَ نُواح ونُعِيتِ بين معالم الأفراح

كُفِّنْتِ فى ليل الزّفاف بثوبه ودُفِنْتِ عند تبلُّج الإصباح

ضَجّتْ عليك مآذن ومنابر وبكت عليك ممالك ونواح

الهند والهة ومصر حزينة تبكى عليك بمدمع سحّاح

والشام تسأل والعراق وفارس أمحا من الأرض الخلافةَ ماح ؟

---

(١) الأسد : المراد الرجال الشجعان . الآرام : الظباء والمراد النساء الحسان

وأتت لك الجُمَعُ الجلائل مأتما ... فقعدن فيه مقاعد الأنواح
يا للرجال لحرة موءودة ... قُتِلَتْ بغير جريرة وجُناح

. . . . . .

نزعوا عن الأعناق خير قلادة ... ونَضَوْا عن الأعطاف خير وِشاح
وعلاقةٌ فُصمت عرى أسبابها ... كانت أبرَّ علائق الأرواح
نَظَمَتْ صفوف المسلمين وخَطْوهم ... فى كل غُدْوة جمعة ورواح
أستغفر الأخلاقَ لستُ بجاحد ... من كنتُ أدفع دونه وألاحى
مالى أُطَوِّقه الملام وطالما ... قلدته المأثور من أمداحى ؟
أأقول من أحيا الجماعة مُلحدٌ ... وأقول من ردّ الحقوق إباحى ؟
الحق أولى من وليِّك حُرْمةً ... وأحق منك بنُصرةٍ وكفاح

ثم صور الغازى جاهدا محتاجا إلى من يعظه ويهديه سواء السبيل[1].

هدف عاطفته الإسلامية التركية

توخى شوقى من قصائده الإسلامية التركية أن يتقوى المسلمون بوحدة تجمعهم ، يستطيعون بها الثبات فى تيار الأحداث الصاخب الجارف .

وقد عرفنا أن عاطفته الإسلامية كانت الحافز إلى تركيته ، كما جهر بذلك فى شعره .

وعرفنا أن ساسة مصر وأدباءها ، وأدباء العالم العربى كانوا موالين للخلافة ، وأولياء لتركيا .

وقد تكشف هذا الهدف فى كثير من شعره الذى سبق . وهو يفصح عن غرضه فى قوله للسلطان عبد الحميد إن العالم الإسلامى ما كان فى رابطة روحية قوية لولا الخلافة :

رضى المسلمون والإسلام ... فَرْعَ عثمانَ دُمْ فِداك الدوام

(١) الشوقيات ١/١٠٦ — ١٠٩ .

أمة الترك والعراقُ وأهلو ... ه ولُبنان والرُّبا والخيام
عالَمٌ لم يحكن لينظَم لولا ... أنك السِّلم وسْطه والوئام
وضع الشرق فى يديك يديه ... وأتت من حُماته الأقسام؟ (١)

وقوله له سنة ١٩٠٠ حينما نجا من قذيفة أُلقيت عليه :

هنيئاً أمـــير المؤمنين فإنما ... نجاتك للدين الحنيف نجاة
هنيئاً لطه والكتاب وأمة ... بقاؤك إبقـــاء لها وحياة
فلولاك مُلْك المسلمين مُضيَّع ... ولولاك شمل المسلمين شتات
لقد ذهبت راياتهم غير راية ... لها النصر وسْم والفتوح شيات (٢)

وقوله للسلطان محمد رشاد الخامس :

الملك بين يديك فى إقبـــاله ... عوّذْت ملكك بالنبى وآله
رضى المهيمن والمسيح وأحمد ... عن جيشك الفادى وعن أبطاله (٣)

ويفصح عن الوشيجة الدينية أيضاً فى قوله :

يؤلف إيلام الحوادث بيننا ... ويجمعنا فى الله دين ومذهب (٤)

وفى قوله :

تُحِلّكم مصر منها فى ضمـــائرها ... وتعلن الحب جمّا غير متّهم
فنحن إن بعدت دار وإن قربت ... جاران فى الضاد أو فى البيت والحرم
ناهيك بالسبب الشرقى من نسب ... وحبذا سبب الإسلام من رَحم (٥)

خـــلافة أم أتراك؟

(١) قد يلام شوقى على استمساكه بأن تظل الخلافة حُكْرة للترك . فإذا كان يعتقد أن الخلافة هى الوشيجة الروحية بين المسلمين ؛ وأن البُقْيا عليها عزٌّ للإسلام

(١) الشوقيات ١/٢٩٦ — ٣٠٠
(٢) الشوقيات ١/٨٨ (٣) الشوقيات ١/٢٠٤ — ٢٠٨ (٤) الشوقيات ١/٣٠ — ٤٧
(٥) الشوقيات ١/٢٨٠ — ٢٨١

ووقاية من مطامع الاستعمار ، فلا عليه ولا على الإسلام من ضُرّ إذا آلت الخلافة إلى دولة إسلامية أخرى .

وهذا حق فى ظاهره . لكن معذرة شوقى أن تركيا كانت فى ذلك العصر أقوى الدول الإسلامية جميعاً ، ولم تكن دولة إسلامية أخرى قد بلغت من القوة والرشد ما يؤهلها لزعامة العالم الإسلامى . بل لقد كانت تركيا — على ما أصابها من ضعف — خير الدول الإسلامية قاطبة لزعامة المسلمين زعامة روحية ، وكثير من الساسة والأدباء يأملون لها أن تسترد قوتها وبسطتها ، وتصلح ما فسد من شئونها .

فلما قضى الأمر ، وألغى مصطفى كمال الخلافة ، وسار فى طريق العزلة ، نزع شوقى يده من الخلافة ومن تركيا ، وعقل لسانه ، فلم ينشىء بيتا واحدا فى الإسلامية العثمانية ، وإنما حمل على العثمانية المعتزلة .

(٢) وليس يقدح فى هذه الحقيقة أن كثيراً من الأحرار قد انضموا إلى الملك حسين بن على لما أعلن ثورته سنة ١٩١٦ حينما نكل جمال باشا الوالى التركى بأحرار الشام تنكيلا وحشيا ، وقتل الحكامُ الأتراكُ كبارَ العرب الداعين إلى التحرر السياسى من الحكم التركى ، وساقوا الحرائر سبايا إلى الأناضول[1] . حينئذ لم يجد حسين بن على بُدّاً من نضاله لتركيا ، ومجاهرتها بالشر ، فأعلن ثورته بالحجاز ، وآزره العرب فى الحجاز وسوريا والعراق وفلسطين ولبنان مسلمين ومسيحيين ، طامحين إلى الاستقلال ، لأنهم أيقنوا أن الأتراك إن انتصروا فى الحرب العالمية الأولى — بعد أن انضموا إلى ألمانيا — ساموهم خسفا ، وإن انهزموا احتل الحلفاء بلادهم ، وهما عاقبتان لا تحمد إحداهما ولا الأخرى .

وانتهز الإنجليز هذه الفرصة المواتية لكسر خصومهم ، فحالفوا حسين بن على ، واستعان بهم ، ومنوه بشروط مغرية[2] ، خاسوا بها فيما بعد . وكانت معارك الجيش العربى مع قوات تركيا ، ثم انجلت عن انتصار العرب وجيش الحلفاء[3] ، ودخلت الجيوش العربية دمشق وغيرها بين الترحيب والاستبشار .

---

(١) الثورة العربية الكبرى ١/٥١ — ١١٩ (٢) المرجع السابق ١/١٢٠ — ١٢٢
(٣) المرجع السابق ١/١٤٥ — ٢٨٠

لكن مصر لم تؤيد حسين بن على ، ولم يؤازره شوقى ، فلماذا ؟

سبب ذلك أنه لم يكن قويا قوة تجعله جديرا بزعامة المسلمين ، ولم يكن الذين والوه ثائرين على الخلافة ، وإنما كانوا طامحين إلى الاستقلال والحكم القومى . أما مصر فقد كانت مستقلة عن تركيا ، ومشغولة بمجاهدة الاحتلال البريطانى ، ومتمتعة بالحكم القومى الذى ينشده أعوان الحسين بن على . ثم إن مصر لم تصطل بنيران الاضطهاد والعسف التى اصطلى بها الأحرار فى الشام .

(٣) والدليل على أن شوقى كان يريد أن تتولى الخلافة دولة إسلامية قوية قوله بعد ثورة الحسين بن على :

مَنْ قائلٌ للمسلمين مقـــالة ... لم يوحها غيرَ النصيحة واح

لا تبـــذلوا برد النبى لعاجز ... عزلٍ يدافع دونه بالراح

بالأمس أوْهَى المسلمين جراحةً ... واليوم مَدَّ لهم يد الجرّاح[1]

فهو يريد من المسلمين ألا يبايعوا بالخلافة ملكا ضعيف المقدرة ، ويذكرهم بأنه انخدع بوعود الإنجليز ، فانضم إليهم فى الحرب ، وهم أعداء الدول الإسلامية ، وينذرهم بأنه سيجلب على المسلمين ضررا آخر إذا بايعوه بالخلافة .

ثم نشأت فى مصر نزعة إلى أن تئول الخلافة إليها ، وكان الملك فؤاد يطمح إلى ذلك ، لكن شوقى لم يناصره ببيت واحد ، لأنه على يقين من أن الخلافة رمز سام للإسلام وللعالم الإسلامى ، فلا يصح أن يتولاها إلا المستقل القوى ، بل المستقل الأقوى ، ولم تكن مصر حينئذ مستقلة ، ولم تكن أقوى الدول الإسلامية .

هل العاطفتان متعارضتان ؟

لم تكن عاطفة شوقى الإسلامية التركية لتتعارض مع عاطفته الوطنية : فمن الميسور — كما ذهب مصطفى كامل — أن تستقل مصر استقلالا تاما ، وتبقى على صلة بالخلافة العثمانية ، صلة مودة وحِلْف .

---

(١) الشوقيات ١/١٠٨

وقد جهر شوقى بأنه يبتغى أن تستقل مصر استقلالا تاما ، على أن ترتبط بالخلافة برابطة الإسلام ، كما تستقل الدول العربية الآن وترتبط بآصرة الجامعة العربية .

وليس فى هذا الارتباط ماينقص من استقلالها ، أو يجعلها تابعة لتركيا .

يدل على هذه النزعة قول شوقى للسلطان عبد الحميد لما نزل الخديو عباس حلمى ضيفاً عليه بالآستانة :

إيه عبد الحميد جلَّ زمان ... أنت فيـــه خليفة وإمام
نستميح الإمام نصراً لحلمى ... مثلما ينصر الحسامَ الحسام
فلحلمى وآله والرعايا ... بك يا حامى الحمى استعصام
وإلى السيد الخليفة نشكو ... جور دهر أحراره ظلّام
وعدوها لنا وعودا كبارا ... هل رأيت القرى علام الجهام؟
يمنع القيد أن نقوم فهل ... تاج فبالتاج للبلاد قيام[1]؟

أرأيت ماذا يطلب من الخليفة ؟ إنه يطلب نصر الخديو ومؤازرة الشعب فى كفاح إنجلترا ، ويشكو له من عسف الإنجليز الذين يبيحون الحرية لأنفسهم ويحظرونها على المصريين ، ويشكو من وعودهم الكثيرة بالجلاء التى لم يتحقق منها وعد . فهى وعود خادعة كالسحاب الذى لا مطر فيه ، ويريد أن يساعد الخليفة مصر على نيل استقلالها التام ، وعلى أن تكون مملكة يحكمها ملك مستقل ذو تاج ، لأن هذه هى الوسيلة إلى نهوضها .

ثم يجهر بهذه الأمنية ، مصرحا بأن مصر تحب تركيا لما بينهما من روابط ، لكنها حريصة على كيانها ، ساعية لاستقلالها ، تريد لنفسها ملكا ذا تاج ، وعلما يرمز للاستقلال ، لأنها إن فقدت هذا كانت أمة لا حياة لها :

يا آل عثمان أبناء العمومة هل ... تشكون جُرْحا ولا نشكو له ألما؟
قال العذول : خرجنا فى محبتكم ... من الوقار فيا صِدْقَ الذى زعما
فما على المرء فى الإخلاص من حَرَج ... إذا رعى صلةً فى الله أو رحما

(١) الشوقيات (الطبعة القديمة) ١١٣ وفى الطبعة الجديدة ١/٢٩٩ بعض تغيير

نحنو عليكم ولا ننسى لنا وطنا ولا سريرا ولا تاجا ولا علما
هذى كرائم أشياء الشعوب فإن ماتت فكل وجود يشبه العدما[1]

العرب اليوم

تكشفت الأحداث عن انفصام عُرى الخلافة العثمانية ، وشرعت الدول العربية قديمة وناشئة تجاهد المحتلين الغربيين لتتخلص من أوهاق الاحتلال البغيض ، وشاء الله لبعضها أن يظفر بالاستقلال ، وما زال بعضها يكافح فى صبر واستبسال .

لكنها كلها تشعر بحاجتها إلى تجمّع مرهوب ، وتحالف قوىّ وفىّ .

وكان الشعراء المعاصرون قد سبقوا رجال السياسة والحرب منذ زمن بعيد ، فتغنوا بالجامعة العربية ، ثم ترنموا بالوحدة المنشودة ، معبرين عن مشاعر الشعوب المبرأة من الشهوات والمطامع ، فجاءت الجامعة العربية محققة لبعض الأمل .

وإن العرب ليتشوّفون جميعاً إلى اليوم السعيد الذى تتمخض فيه جامعتهم الفتاة عن الوليد الحبيب المجيد ، ويأملون أن يستهلّ معجزةً فى التاريخ ، فلا يولد كغيره من المواليد طفلا ثم يشب ثم يكبر ، وإنما يولد وقد استكمل أسباب النماء والفَتاء ، واستجمع مجد الغابر ، ونهضة الحاضر ، وعزة المستقبل .

وعندئذ يقف كالطود الراسخ الأشم فى مهب الأعاصير العاتيـــة ، لا يتزلزل ولا يتحلحل ولا يميد .

عندئذ يرفع العرب رءوسهم شُمّاً ، وتكاد تدب الحياة فى رفات أجدادهم ثَرًى وعَظْما

وحينئذ يدرس الدارسون إرهاص الشعراء المعاصرين والكتاب المحدثين بهذا الوليد المرتقَب ، وأغاريدهم التى طالما هز جوا بها شوقا إليه .

وماذا عسى أن يكون هذا الوليد ؟

إنه الوحدة العربية المنشودة ، مناط الأمل ، ومبعث القوة ، ومعراج المجد والعزة .

---

(١) الشوقيات ١/٢٦٩

المراجع

مرتبة ترتيباً هجائياً

(١) أبولو (مجلة) ديسمبر ١٩٣٢

(٢) أبي شوقي . الأستاذ حسين شوقي . مطبعة مصر ١٩٤٧

(٣) ١١ يولية وضرب الإسكندرية . الأستاذ عباس العقاد . مطابع دار أخبار اليوم

(٤) الاستعمار والمذاهب الاستعمارية ، الدكتور محمد عوض محمد . دار الكتاب العربي بمصر ١٣٧٢ — ١٩٥٣

(٥) إسماعيل المفتري عليه . بيير كرابيتيس ، ترجمة الأستاذ فؤاد صروف . مطابع الصاوي .

(٦) أحمد عرابي الزعيم المفترى عليه . الأستاذ محمود الخفيف ، مطبعة الرسالة ١٣٦٦ — ١٩٤٧

(٧) تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده . السيد محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ١٣٥٠ — ١٩٣١

(٨) تاريخ الجبرتي (عجائب الآثار في التراجم والأخبار) عبد الرحمن الجبرتي . دار الطباعة ١٢٩٧ هـ

(٩) تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر . الأستاذ عبد الرحمن الرافعي . مطبعة النهضة بمصر ١٣٤٧ — ١٩٢٩

(١٠) تاريخ الشرق العربي والخلافة العثمانية . الأستاذ محمد تاج الدين الريس . مطبعة لجنة البيان العربي ١٩٥٠

(١١) تاريخ العصر الحديث في مصر . الدكتور محمد صبري . مطبعة مصر ١٩٢٨

(١٢) تاريخ المسألة المصرية . ثيودور روثستين . ترجمة الأستاذين عبد الحميد العبادي ومحمد بدران . مطبعة الاعتماد بمصر ١٣٤١ — ١٩٢٣

(١٣) تاريخ مصر الحديث . الأستاذ جرجي زيدان . مطبعة الهلال ١٩٢٥

obeikandl.com

(١٤) تاريخ مصر فى عهد الخديو إسماعيل . الأيوبى . مطبعة دار الكتب ١٣٤١ — ١٩٢٣ .

(١٥) تخليص الإبريز إلى تلخيص باريز . رفاعة الطهطاوى . مطبعة بولاق ١٢٦٥ هـ .

(١٦) تطور الصحافة المصرية . الدكتور إبراهيم عبده . مطبعة التوكل سنة ١٩٤٥ .

(١٧) تراجم مشاهير الشرق . الأستاذ جورجى زيدان ١٩٢٢ .

(١٨) التعليم فى مصر . أمين سامى باشا . مطبعة المعارف ١٣٣٥ — ١٩١٧ .

(١٩) تقرير عن المالية والإدارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩١١ الفيكونت كتشنر . مطبعة المقطم سنة ١٩١٢ .

(٢٠) تقرير عن المالية والادارة والحالة العمومية فى مصر والسودان سنة ١٩٠٧ السير إلدون غورست . مطبعة المقطم سنة ١٩٠٨ .

(٢١) تقرير عن المالية . . . سنة ١٩٠٩ السير إلدون غورست . مطبعة المقطم سنة ١٩١٠

(٢٢) ثورة سنة ١٩١٩ الأستاذ عبد الرحمن الرافعى . مطبعة لجنة التأليف ١٣٦٥-١٩٤٦

(٢٣) الثورة العرابية والاحتلال الإنجليزى . الأستاذ عبد الرحمن الرافعى . مطبعة النهضة ١٣٥٥ — ١٩٣٧ .

(٢٤) الثورة العربية الكبرى . الأستاذ أمين سعيد . مطبعة الحلبى بمصر .

(٢٥) ثورة على بك الكبير . الأستاذ أنور زقلمة . مطبعة لجنة البيان العربى

(٢٦) جمال الدين الأفغانى . الأستاذ قدرى حافظ طوقان . مطبعة بيت المقدس ١٩٤٧

(٢٧) حافظ وشوقى . الدكتور طه حسين .

(٢٨) حقائق الأخبار عن دول البحار . الأستاذ إسماعيل سرهنك . المطبعة الأميرية ١٣١٤ هـ

(٢٩) خاطرات جمال الدين الأفغانى . محمد المخزومى باشا . المطبعة العلمية ببيروت ١٩٣١

(٣٠) ديوان أحمد شوقى (الشوقيات) . أحمد شوقى .

(١) الطبعة الأولى بمطبعة الآداب ١٨٩٨ م

(٢) الطبعة الثانية (فى أربعة أجزاء)

(٣١) ديوان أحمد نسيم . مطبعة الإصلاح بمصر ١٣٢٦ — ١٩٠٨

(٣٢) ديوان إسماعيل صبرى . إخراج الأستاذ أحمد الزين . مطبعة لجنة التأليف ١٣٥٧ — ١٩٣٨

(٣٣) ديوان البارودى (١) إخراج الأستاذين على الجارم ومحمد شفيق معروف . مطبعة دار الكتب ١٩٤٠

(٢) الطبعة الأولى . إخراج المنصورى

(٣٤) ديوان حافظ إبراهيم . إخراج الأساتذة أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الإبيارى . مطبعة دار الكتب ١٩٣٧

(٣٥) ديوان خليل مطران . مطبعة المعارف بمصر

(٣٦) ديوان الرصافى (١) المطبعة الرحمانية بمصر ١٣٤٣ — ١٩٢٥

(٢) مطبعة دار المعرض ببيروت

(٣٧) ديوان الزهاوى (١) الديوان ١٩٢٤ (٢) اللباب ١٩٢٨

(٣٨) ديوان الساعاتى . محمود صفوت الساعاتى . مطبعة المعارف ١٣٢٩ — ١٩١١

(٣٩) ديوان الشبيبى . الشيخ محمد رضا الشبيبى . مطبعة لجنة التأليف ١٣٥٩ - ١٩٤٠

(٤٠) ديوان ولى الدين يكن . مطبعة المقتطف والمقطم ١٣٤٣ — ١٩٢٤

(٤١) زعماء الإصلاح فى العصر الحديث . الدكتور أحمد أمين . مطبعة لجنة التأليف ١٩٤٨ .

(٤٢) سعد زغلول . الأستاذ عباس العقاد . مطبعة حجازى بالقاهرة ١٣٥٥ — ١٩٣٦

(٤٣) شعراء مصر وبيئاتهم . الأستاذ عباس العقاد ١٩٣٧

(٤٤) شعراء الوطنية . الأستاذ عبد الرحمن الرافعى الطبعة الأولى ١٣٧٣ — ١٩٥٤

(٤٥) شوقى شاعر العصر الحديث . الدكتور شوقى ضيف . دار المعارف بمصر ١٩٥٣

(٤٦) شوقى أو صداقة أربعين سنة . الأمير شكيب أرسلان . مطبعة عيسى البابى الحلبى ١٣٥٥ — ١٩٣٦

(٤٧) عصر إسماعيل . الأستاذ عبد الرحمن الرافعى . مطبعة النهضة بمصر . ١٣٥١ — ١٩٣٢

(٤٩) عصر محمد على . الأستاذ عبد الرحمن الرافعى .
(٥٠) على بك الكبير . الأستاذ محمد رفعت رمضان ١٩٥٠
(٥١) على بك الكبير (مسرحية) أحمد شوقى .
(٥٢) العوامل الفعالة فى الأدب العربى الحديث . الأستاذ أنيس المقدسى . بيروت .
(٥٣) فى الأدب الحديث . الأستاذ عمر الدسوقى . مطبعة لجنة البيان العربى ١٩٥٠
(٥٤) الكافى فى تاريخ مصر القديم والحديث . الأستاذ ميخائيل شارويم . المطبعة الأميرية ١٣١٥ — ١٨٩٨ .
(٥٥) لمحة عامة إلى مصر . كلوت بك ترجمة محمد مسعود . مطبعة أبو الهول بمصر .
(٥٦) اللواء . جريدة الحزب الوطنى .
(٥٧) محاضرات فى نشوء الفكرة القومية . الأستاذ ساطع الحصرى . مطبعة الرسالة ١٩٥١
(٥٨) محمد فريد . الأستاذ عبد الرحمن الرافعى . مطبعة لجنة التأليف ١٣٦٧ — ١٩٤٨
(٥٩) مذكرات أحمد عرابى . أحمد عرابى . دار الهلال فبراير ومارس ١٩٥٣
(٦٠) المرشد الأمين للبنات والبنين رفاعة الطهطاوى . مطبعة المدارس ١٢٨٩ هـ
(٦١) المسألة المصرية فى دورها الأخير . مجموعة تشتمل على تقرير ملنر وأهم الردود الوطنية عليه . القاهرة سنة ١٩٢١
(٦٢) المشير (مجلة) . سليم سركيس .
(٦٣) مصر القديمة . الأستاذ سليم حسن . مطبعة دار الكتب المصرية
(٦٤) مصطفى كامل . الأستاذ عبد الرحمن الرافعى ١٣٥٧ — ١٩٣٩ .
(٦٥) معروف الرصافى . الدكتور بدوى طبانة .
(٦٦) مناهج الألباب المصرية فى مباهج الآداب العصرية . رفاعة الطهطاوى . مطبعة شركة الرغائب بمصر ١٣٣٠ — ١٩١٢ .
(٦٧) منتخبات الجوائب ١٢٩٢ هـ .
(٦٨) المعلوم والمجهول . ولى الدين يكن ١٩٠٩ .
(٦٩) نشوء الفكرة القومية . الأستاذ ساطع الحصرى .
(٧٠) مقالات مذكورة فى الهوامش .

كتب مطبوعة للمؤلف

١ — وحى النسيب فى شعر شوقى

٢ — فن الخطابة

٣ — الحياة العربية من الشعر الجاهلى

٤ — الغزل فى العصر الجاهلى

٥ — مع ابن خلدون

٦ — المرأة فى الشعر الجاهلى

٧ — وطنية شوقى

٨ — سوسن (قصة مصرية)

obeikandi.com